الانترنت الشبكة التلفزينية المقبلة ومستقبل التلفزيون التقليدي (رؤية مستقبلية)

د. محمد صاحي حسين

جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا

كلية الآداب/عمان

المقدمة:

يعتبر الانترنت من وسائل الاتصال الجماهيري الجديد بالمقارنة مع التقليدية ، لكنه يختلف عنه من حيث كونه وسيلة تبادلية تفاعلية تتيح للمستخدم الوصول الى قواعد البيانات وتبادل المعلومات مع الاخرين، واستخدام مواقع على الشبكة الالكترونية يعبر فيها المرء عن اراءه ويذيعها على الملأ .وتتميز الانترنت باستخدام الوسائط المتعددة التي تستحوذ على الحواس، لان فيها الما دة المطبوعة والمصورة والصوت والوسيقى والمؤثرات القوية ، التي يمكن جمعها معا لتعميق الرسالة وزيادة فاعليتها (١).

ولقد اصبحت تكنولوجيا الاتصال وفي مقدمتها الحاسبات الالكترونية تتحكم في جميع الانشطة ومجالات العمل الاعلامية المختلفة تدعمها وتطورها وتضيف اليها امكانيات وقدرات جديدة .(٢)

ويتوقع ان تصبح الانترنت الشبكة التلفزيونية المقبلة نظرا لتزايد عدد الاشخاص الذين يتصفحونها،خصوصا وان هذه الشبكة الالكترونية العالمية ستتيح مشاهدة البرامج التلفزيونية في كل الاوقات باستمرار ...والتغيير بدأ بالفعل وهو يتقدم بهدوء ول كن بثبات فكاميرا الفيديو الرقمية وهي التي اطلقت التغيير وكذلك اتساع ووفرة قنوات الكبل .(٣)

وبحلول عام ٢٠١٢ ستكون صناعة التلفزيون متغيرة جدا بحيث لا تحمل الا شبها قليلا للنماذج التي كانت تقدمها الشبكات التلفزيونية في العقود الماضية.وتطورشركات مثل توشيبا وسو ني وهيتاشي بوابة مشتركة تدمج التلفزيون والكمبيوتر معا . والاتجاه الاكبر والاكثر احتمالا هو تامين البرامج التلفزيونية على الاجهزة الجوالة مثل (آي بود) . وشرعت عدد من الشركات الصانعة للمعدات اللاسلكية بتشكيل التحالف الرقمي التلفزيوني المتنقل DTV Alliance Mobileللعمل على تطوير مستوى يمكن استخدامه لبث البرامج التلفزيونية على اجهزة لاسلكية.وبينما التلفزيون بات رقميا فانه سيتوقف ان يكون مجرد تلفزيون قديم عادي ،سواء بصيغته العادية ،او التقليدية،ليتطور الى شئ مختلف تماما ، وستصبح البرامج غير مقيدة لانها ستصبح جوالة اكثر ،كما ان البرامج ستتحرر من قيودها ايضا،فمواقع (الفيديو بلوغس)(المدونات وتسجيلات الفيديو اليومية)والعروض الجديدة تحاول انتاج برامج تستغل الانترنت كوسط بدلا من استخدامها كمجرد قناة توزيع ليس الا لبث العروض التلفزيونية التقليدية .(٤)وهكذا ومع استثمار الانترنت كوسط سياتي التغيير ،اذ ستحدث هذه الشبكة بعد جديد غير مسبوق في مجال الاتصال ..هذا البعد الذي لم يعد بالامكان ادراجه تحت اي تصنيف اتصالي شخصي او جمعي او جماهيري .ومن هنا يمكن القول ان الانترنت صارت اهم وسيلة اتصال انساني في العصر الحديث اذ انها تحمل كما لا حد له من المعلومات ، وتتجه الى جماهير هائلة تتميز بالتنوع الشديد محدثة تاثيرا غير مسبوق،قائمة بكل الوظائف الاتصالية من تعليم وتثقيف وترفيه، كما انها دائمة التطور .(٥)

مشكلة البحث:

وتتلخص بظهور الانترنت كوسيلة للبث التلفزيوني او ما يسمى (بالتلفزيون الانترنيتي)واثر هذا التطور على مستقبل التلفزيون التقليدي .

وتتلخص عناصر المشكلة بالاجابة عن التساؤلين الاتيين:

اولاً:هل ان البث التلفزيوني التقليدي في طريقه ان يفقد اهميته في عالم صناعة الاعلام ،على اعتبار ان المستقبل في صناعة الاعلام هو الانترنت؟

ثانياً:هل تستطيع البلدان العربية اللحاق بركب هذا التطور والاندماج معه ؟ اي بمعنى هل لدى هذه البلدان البنية الاتصالية التحتية المناسبة لاستقبال هذا الوقف التقني؟

منهج البحث :استخدم الباحث _منهج البحث النوعي الوصفي التحليلي الذي يهدف الى جمع وتحليل وتفسير البيانات بشك ل سردي ومنطقي لاجل فهم ظاهرة ما .(٦) والظاهرة هنا هي بروز الانترنت كوسيلة اتصالية للبث التلفزيوني وانعكاس ذلك على مستقبل التلفزيون التقليدي خاصة في البلدان العربية.

مصطلحات البحث:

التلفزيون:تتكون كلمة تلفزيون في اللغة الانجليزية من كلمتين هي (تلي)و(فيجن)(tele) (vision) والاولى تعني (البعيد) امالثانية فتعني (الرؤية) ،ولذلك فان دمج هاتين الكلمتين تعني (مشاهدة البعيد)اي ان هذا لالجهاز يحضر الى منزلك الاشياء البعيدة لتشاهدها.(٧)

الانترنت:وانترنت لغويا مشتقة من شبكة المعلومات الدولية ،اختصارا للاسم الانجليزي international networkويطلق عليها تسميات عدة،منها الشبكة the netاو الشبكة العالمية world netاو شبكة العنكبوت the web او الطريق الالكتروني السريع للمعلومات electronic super high wayوتم تعريفها في الكتاب الصادر عن برامج التنمية التابع للامم المتحدة عام ١٩٩٤انها شبكة اتصالات دولية ،تتالف من مجموعة من شبكات الحاسبات ،تربط بين اكثر من

(٣٥)الف شبكة، من مختلف شبكات الحاسب في العالم ، وتؤمن الاشتراك فيها لملايين المستخدمين . وهناك اكثر من (١٨٠) دولة في العالم لديها نوع الارتباط وامكانية الوصول الى الشبكة.(٨)

ولعدم عثور الباحث على تعريفات علمية محددة وواضحة للتلفزيون الانترنيتي ، فقد ارتأى وضع تعريف اجرائي للتلفزيون الانترنيتي ووفق منظور اتصالي.

التلفزيون الانترنيتي : هو استقبال مستخدمي شبكة الانترنت للمواد التلفزيونية عبر خطوط الهاتف الرقمي ،حيث تتيح التقنية الرقمية له م مشاهدة البرامج في كل الاوقات باستمرار .وهذه التقنية هي التي ميزت التلفزيون الانترنيتي عن التلفزيون التقليدي.

اهمية البحث

تاتي اهمية البحث نظرياًباعتباره دراسة علمية جديدة لظاهرة اتصالية جديدة بات تتشكل في امريكا والدول الاوربية وهي استعمال الانترنت كوسيلة لاستقبال البث التلفزيوني خاصة مع التطور المتسارع للتقنية الرقمية .وبدا بعض الشركات هناك بالاستثمار في هذا المجال .وللبحث اهمية اخرى حيث لم يتناوله الباحثون العرب حتى الان.

اما تطبيقيا فان هذا البحث سيساعد المعنيين في مجال الاعلام والاتصال في البلدان العربية والقطاع الخاص في التوصل الى مؤشرات علمية مفيدة وهادفة حول الانتشار السريع للوسائل الاتصالية الجديدة في العالم واحتمالية وصول التلفزيون الانترنيتي للمجتمعات العربية .ومن ثم وضع الخطط والاستراتيجيات للتعامل مع هذا التطور.

اهداف البحث:

يهدف البحث الى الوقف على حقيقة الوضع الاتصالي الدولي مع ظهور البث التلفزيوني عبر الانترنت سواء على مستوى البلدان المتقدمة والنامية ومنها البلدان العربية .وبالتالي الوصول الى مؤشرات تمهد للحكم فيما اذا كان التلفزيون التقليدي بات بخطر حقيقي ام لا.

الادب النظري:

في بداية الالفية الثالثة ومع بدايات القرن الحادي والعشرين حدثت طفرة اتصال هائلة وثورة معلوماتية لا حدود لها جعلتنا نعيش عصرا جديدا يعكس من المتغيرات الضخمة ما يؤثر في كل مجالات الحياة وكل اوجه النشاط الانساني .وتطورت اجهزة الاتصال الالكترونية ، خاصة في مجال الاذاعة والتلفزيون والطباعة والترانزستور والكومبيوتر والاقمار الصناعية والانترنت والاقراص المدمجة.وقد اتاحت هذه الاختراعات المجال لتوافر اجهزة الاتصال باسعار زهيدة ،وباحجام صغيرة كما اتاحت الفرصة لاستعمالها واقتنائها على نطاق واسع.(٩)

وبدا الحديث عن ثورة الاتصال الثالثة ، الالكترونية الرقمية ،والتي يشهدها عصرنا الحالي،باعتبارها الثورة الرئيسة التي لعبت دورا مؤثرا في حياة الانسان بعد الثورة الصناعية ..ومع انتشار الشبكات المحلية والشبكات الواسعة والشبكات التي تربط المدن ووجود عمود فقري لشبكة رئيسية هي (Nation Science Foudation) (NSFNET)ظهرت شبكة الانترنت العالمية التي تعتبر من اعظم ما انجزه الفكر الانساني .فقد ازيلت حواجز المكان بين اكثر من مئة دولة،وتلاشت المسافات التي تفصل بينها واستطاعت العقول ان تدخل هذه الدول دون جواز سفر ،كما امكن ازالة حاجز الزمان والتنقل بين الدول في ثوان عدة والتحدث دون متاعب اختلاف اللغات بحيث اصبح العالم المترامي الاطراف قرية صغيرة نتيجة ثورة عالم الكمبيوتر اسمها الانترنت.(١٠)

تاريخ شبكة الانترنت:

تطورت شبكة الانترنت نتيجة ابحاث بدأت في اوائل الستينات الى ان عزمت وزارة الدفاع الامريكية دخول مشروع ربط الحاسبات الرئيسية حينئذ والتابعة لوزارة الدفاع بالاتصال مع بعضها البعض وذلك لتشكيل شبكة ذات عدة مراكز ،وكان الهدف الرئيسي من هذا المشروع هو حماية شبكة الاتصالات العسكرية في الولايات المتحدة.وفي البداية كانت شبكة الانترنت خاصة للاستعمالات الاداديم ية والبحثية وكانت منتشرة في اروقة الجامعات والمعاهد العلمية، ومع بداية ١٩٩٣سمح للشركات التجارية باستخدام الشبكة العالمية وكذلك بدأ ظهور المتصفحات (Browser)واشتهر حينذاك اداة التصفح الرسومية (Mosaic)والآن هنالك حوالي اكثر من ثلاث متصفحات اهمها Explorer و Netscapeوغيرها.

خدمات الانترنت:

تتنوع خدمات شبكة الانترنت بعد ان ربطت بين جميع القطاعات بدون التقيد بنوعية الكمبيوترات واصبحت تضم الشركات والهيئات الحكومية والمراكز البحثية والمنظمات العالمية ،ويقف وراء سرعة انتشار الانترنت تقدم الخدمات المتنوعة والعديدة التي تقدمها الشبكة ومن اهم هذه الخدمات:

١. البريد الالكتروني E-Mail
٢. القوائم البريديةMailing Lists
٣. المجموعات الاخبارية Internet News Group Usenet
٤. نقل الملفات FTP(File Transfer Protocol)
٥. خدمة الجوفر Gopher
٦. استرجاع الملفات باستخدام فيرونيكاVeronica

٧. الاتصالات المتفاعلة عبر الانترنت :(١١)

أ–مواقع الدردشة

٨.الاخبار من اوثق المصادر العالمية

٩.المجلات الالكترونية

١٠.الحقيقة الافتراضية Virtual Reality

١١.خدمة الاعلان والترويج

١٢.استخدام الانترنت في التجارة (التجارة الالكترونية)

١٣. خدمة العلاقات العامة بالانترنت

١٤. التعليم عبر الانترنت

التلفزيون الانترنيتي : وسيلة اتصال جديدة : Internet Television A New Communication Medium

تزايدت اهمية الانترنت في الآونة الاخيرة حتى دعا البعض الى اعتبارها وسيلة اتصالية جديدة بحد ذاتها،بل يمكن ان تحل محل وسائل الاعلام التقليدية وان كان البعض ما زال متردداً في قبول هذه الرؤية والبعض الاخر ما زال يعارضها .وحتى وقت قريب تجاهل اساتذة الاتصال دراسة الانترنت كوسيلة اتصال واعلام مع الاستمرار في التركيز على وسائل الاعلام التقليدية ،في الوقت الذي يفتح فيه الاهتمام بدراسة هذه الوسيلة الجديدة افاق رحبة امام الدراسات الاعلامية ،حيث تطرح الانترنت عدة رؤى جديدة تقع في لب المحاور الاساسية لدراسات الاتصال والاعلام ،تتحدى بها النظريات الاتصالية التقليدية والمفاهيم التقليدية لعملية الاتصال واطرافه ا.(١٢)وظهرت انماط اتصالية جديدة في التفاعل والاتصال والاعلام تتميز بسمات تختلف عن الانماط الاتصالية التقليدية السابقة التي تشمل الاتصال الذاتي والاتصال

الشخصي والاتصال الجمعي ثم الاتصال الجماهيري، اذ تمثل الانترنت اعلى مراحل الدمج بين وسائل الاتصال الحديثة والجديدة معا.(١٣)

فشبكة الانترنت هي الشبكة الاتصالية ،التي اصبح في مقدورها الربط الفوري مع اي شبكة معلومات في الداخل والخارج باستخدام جهاز كمبيوتر مهما كانت قدرته ،وخط تلفون دولي وجهاز لتمويل الاشارات يسمى (مودم)،ومعرفة الرقم الكودي للدخول الى الشبكة المط لوبة وهي عملية تتم بطريقة الكترونية دون تدخل بشري،ولذلك فليست هناك تدعى الانترنت وانما هي وسيلة تواصل واتصال الكاتروني بين اي شبكة معلومات واخرى في العالم.(١٤)

وتعتبر شبكة الانترنت وسيلة اتصال متعددة الاوجه، اذ تحتوي على صور واشكال مختلفة للاتصال توضح العلا قة بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري ،وشأن شبكة الانترنت كشأن وسائل الاتصال التقليدي فهي تتعامل مع نموذج (المصدر–الرسالة–المستقبل–رجع الصدى) في بعض الاحيان تضع الاطراف الاتصالية الاربعة في انماط تقليدية واحيانا اخرى تضعهم كلية في اشكال او صور جديدة،حي ث ياخذ الاتصال عبر شبكة الانترنت اشكال عديدة بداية من صفحات الويب (web) او الشبكة العنكبوتية والتي تعمل بواسطة مؤسسات اخبارية كبرى وحتى مجموعات الإخبار (News Group) ورسائل البريد الالكترونية ،ويمكن فهم الاشكال الاتصالية للانترنت كسلسلة متصلبة .(١٥)وتختلف كل مرحلة في النموذج التقليدي للعملية الاتصالية من فرد لآخر عبر الانترنت،فمصدر الرسالة قد يكون فرداً واحداً مثل استخدام البريد الالكتروني ،وقد يكون مجموعة ذات اهتمامات مشتركة مثل جماعات الاخبار،او مجموعة من الصحفيين المحترفين في صفحة ويب(web) .

اما الرسالة نفسها فقد تكون قصة اخبارية تقليدية ،يكتبها محرر صحفي او قصة كونها عبر فترة من الزمن مجموعة من الاشخاص او محادثات بسيطة يتم فيها تبادل الآراء مثل برامج الدردشة(Internet Relay Chat) IRC اما المستقبل او الجمهور المتلقي لهذه الرسالة فقد يكون فرداً ، او عدة ملا يين ،كما تتيح الانترنت فرصة تبادل بين المرسل والمستقبل ليصبح المستقبل منتجا للرسائل في الوقت نفسه.(١٦)

واعتبر(Merrill Morris and Ogan) في دراستهما عن مفهوم الانترنت كوسيلة اتصال ان الانترنت وسيلة اتصال جماهيري متعددة (Medium Multifaceted Mass) فهي تحتوي على الاتصال الشخصي او الاتصال الجماهيري .كما توصلا الى ان الاتصال عبر الانترنت يحقق ثلاثة عناصر هي:

١. الاتصال من شخص لآخرOne-To One
٢. الاتصال من شخص الى مجموعة One-To Many
٣. الاتصال من مجموعة الى مجموعة(١٧)One-TO Many

واضافت الانترنت وظائف اخرى للاتصال الجماهيري م نها:تقديم الخدمة المباشرة لجمهور المستقبل ،وتحقيق الربح للشركات،والمعلنين عن السلع والخدمات ،وقلت من اهمية وظيفة الرقابة فعندما تقع احداث اخبارية ما فان المهتمين بها يبثون رسائل عبر الانترنت للآخرين لكي يقرأوها .

وتمثل هذه الوظيفة تحولا مهما عن وسائل الاعلام التقليدية ، حيث تتدفق الاخبار وتتولد من قبل اناس في قلب الاحداث ، وليس فقط من قبل الصحفيين "حراس البوابة"،الذين ينشرون ما لا يستحق ان ينشر او يذاع .

فبفضل الشبكة يمكن لاي فرد ان يصبح صحفياً اوناشراً او قائماً بالاتصال كما نافست الشبكة الصحف في ادائ ها لوظيفة التفسير ،حيث تكتظ الشبكة بالآراء والتحليلات في قطاعات متعددة . وبهذا نجد ان الانترنت فرضت نفسها اعلامياًفهي بجانب كونها شبكة الشبكات فهي بالقدر ذاته "وسيط الوسائط"الاتصالية بلا منازع ،وتتجلى عظمة الوسيط الالكتروني في قدرته على احتواء الوسائط الاخرى كمصادر للمحتوى بالنسبة له،وفي هذا الصدد وبينما كانت عظمة التلفزيون في احتوائه للراديو فان عظمة الانترنت تتجلى في احتوائها الصحافة والاذاعة والتلفزيون والبحث عن المعلومات.(١٨)

وتشهد الساحة الاعلامية حالياً مناوشات بين التلفزيون والانترنت ، فبينما يرى التلفزيون الانترنت مصدراً من مصادر معلومات تراه هي مجرد وسيط معلوماتي جديد يضاف الى قائمة وسائطها المتعددة ،حيث يقوم النظام المعروف باسم ويب.تي.في.web Tvعلى فكرة استخدام وسيلة التحكم عن بعد (ريموت كنترول)، ولاسبيل الى المقارنة بين قدرات الكمبيوتر الفائقة في ا لتعامل مع الانترنت وقدرات التلفزيون المحدودة ،الا ان التلفزيون له جاذبيته الخاصة من حيث قاعدة جماهيرية عريضة وسهولة استخدامه ،دونما حاجة الى معدات او برامج اضافية.(١٩)

وفي المقابل يسعى الكمبيوتر الى تحويله الى وسيلة فعالة للاستقبال التلفزيوني ،وهم يزعمون ان في توجههم هذا خلاصاًللتلفزيون من ازمته المزمنة ،ويقصد بها احادية الاتجاه وآفة التلقي السلبي المترسخة فيه .فمن خلال الكمبيوتر يمكن التفاعل مع المواد التلفزيونية وتوفير مرونة اكبر في انتقاء القنوات ومواد البرامج وتخزينها واعادة استخدامها ،فكل ما يجري حاليا هو تمهيد لانصهار التلفزيون في إطار الانترنت .ولاشك ان هذا الانصهار سيؤدي الى تغييرات جذرية في مفهومي الاتصال والعلاقات،التي تربط بين منتجي الرسالة الاعلامية وموزعها ومتلقيها نونسمع حاليا

عن اعلام ما قبل الانترنت وبعدها ،وهنالك من يتوقع ان تفقوق الانترنت ال تلفزيون كوسيلة اتصال واعلام.(٢٠)

وفي خطوة تبشر بانطلاقة كبرى في تلفزيون الانترنت ...تعمل بعض الشركات الامريكية على تقديم سلسلة من البرامج من الحياة الواقعية على شبكة الانترنت ...اذ انها ستتعرض الى قصص من الحياة اليومية للاشخاص العاديين بدلا من الحديث عن المشاهير ، فالنمو الحاصل في النطاق العريض والقدرة على رؤية المحتويات بأنماط وصيغ مختلفة باتت تمهد الطريق نحو عالم حيث البرامج التلفزيونية لاتعود مرتبطة بجهاز التلفزيون ...وقد اصبحت البرامج تباع عبر خدمات الشبكة .وهي قد صيغت لاغراض استخدامها على الاجهزة المحم ولة والجوالة بحيث يمكن مشاهدتها في الطائرات والقطارات والسيارات .(٢١) ولكون محتويات التلفزيون ،اي قصص عروضه،يجري نقلها وبثها رقمياًفقد بدا التفكير فيما اذا كانت المحتويات ذاتها باتت مناسبة للتجديد والتعديل .وبفضل الاساليب الهجومية من قبل الاستوديوهات مثل ان بي سي وشركات التقنية مثل آبل شرع التلفزيون في الانتشار عبر الانترنت .ويرى مارك بيرنيت الرائد الاعلامي في برامج العروض التلفزيونية الواقعية ان اليوم الذي يشاهد فيه الناس التلفزيون على شاشة الكمبيوتر ذاتها ليس ببعيد ...حيث القدرة على التفاعل باتجاهين ...وهو ا لتفاعل الذي ينقص التلفزيون اليوم والذي سيكون الميزة الكبرى للانترنت.(٢٢)

لأن التلفزيون بات في طريقه ان يقدم على الانترنت فقد شرعت بعض شركات الهاتف العالمية ببناء البنية الاساسية لهذا الامر. وهذا يحيلنا الى تساؤل اخر هل ان الدول النامية ومنها الدول العربية لديها هذه الامكانية ام لا؟ والاجابة على هذه التساؤلات تاتي من خلال الوقوف على واقع البيئة الاتصالية في دول العالم المتقدم والنامي ومدى قابليتها على استقبال هذا التطور التكنولوجي (البث التلفزيوني عبر

الانترنت) ومنها فهم التحولات التي يشهدها قطاع الاعلام والا تصال نهاية هذا القرن.وسيركز الباحث على مسارين يراهما اساسيان لفهم طبيعة التحولات والتسارعات الجارية على المستوى التكنولوجي والمؤسساتي،في ميدان الاعلام والاتصال والمعلومات .اضافة الى ذلك سيركز الباحث على السمات المركزية لهذه التحولات التي تسير بسرعة مذهلة .ومن ناحية ثانية سيتناول الباحث المحددات الاساسية لهذه التحولات،اي العوامل التي لم يكن بالامكان بدونها قيام هذه التحولات او تجسيدها على ارض الواقع كتطبيقات ميدانية،في جزء منها مجتمعية ،على ان يتطرق للعلاقات الاعلامية والاتصالية الدولية في ظل هذه التحولات وتأ ثيراتها على دول الجنوب وعلى الوطن العربي تحديدا في اطار ما يسمى بالعولمة التكنولوجية والاعلامية الجارية .

السمات الكبرى لهذه التحولات : هناك سمات مركزية عدة لابد من استحضارها لفهم التحولات العميقة التي يعيشها قطاع الاعلام والمعلومات والاتصال منذ حوالي ثلاثة او اربعة عقود من الزمن.(٢٣)

١-تتمثل السمة الاولى في غزو المعلومات لكل ضروب حياة الافراد والجماعات وبروز صناعة المعلومات باعتبارها المحرك القوي الجديد للاقتصاديات والمجتمعات ،فمعظم الاقتصاديات والمجتمعات المعاصرة ،حتى تلك التي كانت منظومتها الفكرية تعتبر المعلومات نشاط غير منتج،قد غيرت من نظرتها الى الامور وشرعت ببناء قاعدة اعلامية واتصالية استعداداًلمسايرة القرن المقبل ،قرن اقتصاد المعلومات.وهناك معطيات احصائية تبين انفجار صناعة الاعلام والاتصال والمعلومات وغزوها لمجمل حياة الافراد والجماعات ،اولاً :ان سوق صناعة الاعلام والاتصال (وسائل التكرونية جماهيرية،معلومات،اتصالات،وسائل الاعلام وترفيه)ستشكل نهاية هذا القرن ١٠ أو١٢ في المائة من الاقصاد العالمي . فهناك الآن ما يزيد عن حوالي

مليار ونصف مليون جهاز تلفاز في العالم (٢٠٠عبر الكبل و ٦٠مرتبطة بباقة رقمية)، وهناك حوالي ٧٠٠مليون مشترك الهاتف (٨٠ منها بالهاتف الخليوي) وهناك ٢٠٠مليون حاسوب شخصي (٣٠ منها مرتبط بشبكة الانترنت ويقترب عدد المستخدمين للشبكة من مليار مستخدم يتصفحون مئات الآلاف من المواقع الالكترونية مع غياب الكثير من الاحصاءات الخاصة باستخدام الشبكة في كثير من دول العالم.وهي ارقام لاتصل اليها وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية مهما كانت درجة عالميتها ،او مستوى انتشارها على مستوى العالم . ثانياً: هو ان المواطن الامريكي الذي كان يخصص سنة ١٩٨٠ حوالي ٢٠ في المائة من ميزانيته للمأكل و١٠ في المائة للإعلام والاتصال (تلفزة،هاتف،...الخ)فان هذه النسبة قد انخفضت بعد خمسة عشر سنة الى ١٦ في المائة وارتفعت الى ١٣ في المائة عوضاً عن العشرة في المائة وثالثاً الانفجار المتسارع للمعلومات.

٢-السمة الثانية وتكمن في تزايد نسبة المعلومات في انتاج السلع والخدمات لدرجة اصبحت معها (المعلومات) تكلفة الانتاج الاولي لها تقارن باليد العاملة مثلاَ او بالمواد الاولية.على سبيل المثال اصبحت تكاليف الحواسيب تنخفض ٥٠ في المائة مع احتفاضها بنفس القوة .بمعنى ان كل ما كان يكلف خمسة ملايين دولار في المعلومات لم يعد يكلف اليوم اكثر من ٥٠٠٠ او ٥٠ وهكذا.وهذا يعني ايضا ان البرمجيات اصبح ت مهمة مقارنة بالاجهزة ،والخدمات والبرامج اهم من المواد الاولية. ففي اليابان مثلاً ، من اجل انتاج نفس الكميةمن السلع ،انخفضت مساهمة المواد الاولية بنسبة ٦٠ في المائة ما بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٤ ومعناه ان ما كنا نحتاجه من مواد اولية لانتاج سلعة معينة قد انخفض بنسبة ٦٠ في المائة (خلال عشر سنوات)لانتاج نفس السلعة . ومثال اخر ان الرقص المحوري CDroomبامكانه احتواء حوالي ٢٥٠٠٠٠صفحة نص او في ميدان الاتصالات

،زوج من كوابل الالياف البصرية ،رقيق رقة الشعيرة ،بامكانه ان يمرر عدد من مكالمات هاتفية يعادل ما تمكنه اطنان من الكوابل النحاسية ،علما ان هذه الالياف تنتج في المختبرات براسطة الرمال ولا غرض للشركات المنتجة لها في البحث عن اسواق النحاس مثلا او غيرها.

٣-السمة الثالثة وتتمثل اساسا في ازدياد قيمة وحجم البحث والتطوير ضمن الصناعات والخدمات المعلوماتية .فعلى الرغم من شكاو ى التقشف المتزايدة بالدول الصناعية الكبرى ،فان المنافسة لم تعد تتكرس بالاسواق (وان كان ذلك صحيحافي ظاهرها)قد اصبحت تتم في المختبرات ومراكز التطوير والتجديد .فعلى الرغم من ان مشروعا من اصل عشرة مشاريع هي التي تخرج من مختبرات البحث والتطوير بقطاع الاتصالات ،فلن هذا الاخير لايتوانى في تخصيص ٤ أو ٥ في المائة من مبيعاته لميزانيات البحث والتطوير والتجديد .وهذا ما يفسر الى حد بعيد سياسات التحالفات الاستراتيجية والضم بين كبار قطاع الاعلام والاتصال والمعلومات بوجه خاص.

٤-السمة الرابعة وتكمن في الطابع الشبكي الذي يميز القطاعات الثلاثة التي تكون قطاع الاعلام والاتصال (الاتصالات السمعية والبصرية والمعلومات)والقيمة المضافة التي تغطيها الطبيعة الشبكية لهذه القطاعات.

٥-السمة الخامسة وتأتي عبر زيادة نسبة اليد العاملة النشيطة بقطاعي الاعلام والاتصال ضمن السكان النشيطين الاجمالييين : اذ تجاوزت نسبة المشتغلين بقطاع الاعلام والاتصال سنة ٢٠٠٠ الى ٦٥ في المائة مقابل ٢ في المائة فقط للزراعة والصناعات الاستخراجية و ٢٢ في المائة للصناعات التحويلية و ١٠ في المائة لخدمات اخرى. وهذه السمة تدل وبعمق لا عن طبيعة الاقتصاديات الحالية فحسب

بل ايضا عن طبيعة اقتصاديات القرن المقبل ،وايضا عن طبيعة التكوين والاستثمار فضلا عن ابرازها لملامح البطالة القادمة.

٦-السمة السادسة وتتمثل في مدى تاثير هذه التحولات الاعلامية والمعلوماتية والاتصالية على انماط التنظيمات والتوظيفات المكرسة طيلة عهود ما قبل عصر المعلومات.فهناك الانتقال من الانماط الهرمية السائدة في التنظيم الى سيادة اللامركزية وسيادة تعدد مراكز اتخاذ القرار مع زيادة قيمة العمل الوحداتي التشاركي .هذه هي السمات الكبرى التي نظنها مميزة لعصر التحولات الاعلامية والمعلوماتية الراهنة،مكرسة لتوجيهاته ،مبين ة لمعالمه ،ولانعتقد بامكانية فهم ملامح التحولات الجارية خارجها حتى وان كانت في تسارع يصعب الامساك بميكانيزماتها وابعادها كما انه لايمكن فهم هذه التحولات في غباب استحضار السمات الكبرى التي قدمناها.كما انه لا يمكن مقاربتها بمنأى عن المحددات المركزية التي كون ت القاعدة والمنطلق . ومحددات هذه التحولات الاعلامية والمعلوماتية والاتصالية متعددة ومتباينة وغير متساوية القوة،سنحاول ان نحصرها هنا بايجاز في ثلاثة محاور نراها ،من الناحية المنهجية ،ذات دلالة عميقة .لفهم طبيعة هذه التحولات:

٧-فمن ناحية المحددات التكنولوجية الكبرى التي طالت القطاع هناك اربع عوامل كبرى :

-الرقمنة وما حملته من امكانات استغلال ونقل وتخزين كل انواع المعلومات (من صور وصوت وبيانات وغيرها)وما وفرته من امكانات للتزاوج بين القطاعات الثلاثة بحكم انها وفرت لغة واحدة وموحدة من عدد .١،

-ثم وصول بروتوكولات التبادل الشمولي من قبيل التبادل اللاتزامني مما مكنه لامن تحويل بالرزم وارسال ذي سعة عالية فحسب ،بل ايضا مساهمته في تقليص اثر

المسافات وضغطه باتجاه التحويل الجذري لتسعيرة المكالمات وتبادل المطعيات (٢٤).

–ثم التطورات الضخمة في اللوجيسيات المعلوماتي ة وقوة المكونات الاساسية التي مكنت من تحويل مبدلات الاتصالات الى ماكينات معلوماتية ومكنت المعلومات من توظيف وسائل الاتصالات من كوابل بصرية وسوائل...وغيرها.

–وهناك الانفجار التكنولوجي الذي غزا كل مكونات السلسلة الصناعية الاعلامية والاتصالية ابتداءً بالشبكات والبرمجيات وانتهاءً بالمطارف ومروراً ببروتوكولات التسيير والمراقبة والفوترة وما الى ذلك.

وهناك الى جانب هذه المحددات ،المحددات الاقتصادية والتنظيمية او المحددات المؤسساتية .ومعناه ان تزايد القيمة المضافة بهذا القطاع جعله قبلة الصناعيين والفاعلين الاقتصاديين والمؤسسات الانتاجية وفتح باب المنافسة به باتجاه اعادة تنظيمه وتحريره وفتحة للاستثمار الخاص من لدن مؤسسات في جزء منها غريبة عن القطاع (شركات السيارات ،شركات الماء والكهرباء ...الخ)ما زاد هذه المحددات حدة كون القطاعات الثلاثة اصبحت ،على المستوى المؤسساتي، مضطرة لفتح اسواقها ومختبراتها لبعضها البعض وعقد تحالفات استراتيجية لمواهة ضغوطات المنافسة وصعوبة توسيع اسواقها .وهذا ما يبرر اقحامها في اطار المنظمة العالمية للتجارةوالعمل على تحرير كل هذه القطاعات لتسقط في السوق ومنطق السوق.(٢٥)

وهناك ثالثا ما يمكن تسميته بالمحددات السوسيو– ثقافية او المجتمعاتية لهذه التحولات ومعنى هذا ان بلوغ المجتمعات الصناعية مرحلة التخمة قد تزامن وانبعاث نمط جديد لانتاج وتوزيع واستهلاك المعلومات خصوصا والمعرفة على وجه العموم ،وهو ما ادى الى ظهور سلع وخدمات اعلامية واتصالاتية جديدة .ومعناه ايضا ان

التحولات التب طالت قطاع الاعلام والاتصال لم يكن لها ان تتجسد اكثر لو لم تمهد لها الذهنيات الفكرية والتطورات الثقافية وحركيات المجتمع.(٢٦)

ثم هناك ما يمكن اعتباره بقوة المحدد العسكري .اذ ان معظم الاختراعات والتطبيقان التكنولوجية مصدرها المؤسسة العسكرية .ومثال ذلك الانترنت الذي بقى لزمن طويل حكر هذه المؤسسة قبل ان يسقط في الميدان العام ويصبح اداة الباحثين فيما بعد ولربما التجار ايضاً.البعد العسكري هذاانما يدل على صعوبة التنبوء بما سيخرج من المختبرات وايضا على تكفل المؤسسات الكبرى ببرامج البحث التكن ولوجي الكبيرة.(٢٧)

هذه المحددات الكبرى،مركزية ايضا شانها في ذلك شان السمات السابقة تهم طبيعة التحولات الضخمة التي تطال قطاع الاعلام والاتصال والمعلومات . ومركز ايضا الرهانات التي تجرها من ورائها لاسيما بين الدول الكبرى فحسب ولكن ايضا داخل الدولة الواحدة (رهانات التربية والتكوين، رهانات الوصول الى المعرفة ورهانات الديمقراطية ...الخ) ناهيك على الرهانات التي تجرها بالنسبة لدول العام الثالث ومن ضمنها الوطن العربي . وعلى اساس النسق السريع هذا الذي يميز التطورات والتحولات التكنولوجية التي يهدها قطاع الاعلام الاتص ال.يحق لنا التساؤل عن الدور الذي تضطلع فيه الدول العربية ضمن الثورة التكنولوجية العميقة والمتصارعة عن حظوظها في المحيط الاتصالي الجديد؟

فالانسان في العصر الحديث اصبح في وضع من الصعب عليه ان يعيش بمعزل عن هذه الوسائل التي باتت تنتشر تطبيقاتها .وتحول العالم بسببها الى قرية الكترونية صغيرة تتمحور حول تقنياتها اجهزة المعلوماتية وشبكات الاتصال . وقد عممت استعمالات اجهزة الاتصال ودخلت الحواسيب والمعلوماتية قطاعات اقتصادية كثيرة،فضلا عن اقتحامها للبيوت.

ويمكن القول ان الثورة التكنولوجية عموماً وفي مجال الاتصال والم علومات بالخصوص تحمل تطورات ومتغيرات ستؤثر حتما وبعمق في الفئات المختلفة للمجتمع وخصوصاً في الاجيال الجديدة مما سيؤدي الى روز انسان جديد سيكون مجال تقاسمه لافكار الاخرين واشتراكه معهم في انماط سلوكية وثقافية واحدة تكون اوسع واكبر .الا انه من المتعارف عليه ا يضا ان تاثيرات المجتمع الاتصالي الجديد على جميع انحاء العالم تختلف من مكان الى اخر تبعا لمستوى التنمية وللتصورات الخاصة بالمستقبل.

ويعني ذلك انه بالرغم من ان المعلومات والمعرفة العلمية التي توزعها تكونلوجيا المعلومات والاتصال قادرة اليوم على تحطيم الحدود واقتحام البيوت، فانه يتحتم على المجتمعات مواجهة موضوع عولمة الاتصال بكل مخاطره الثقافية الى جانب مزاياه المتفاوتة.(٢٨)

وتشير الاحصاءات الى وجود فرق شاسع في حجم الوق الرقمي بين مختلف مناطق المعمورة ،اذ تمثل هذه السوق افريقيا والشرق الاوسط نسبة ٥ في المائة من مجموع السوق العالمي فقط. الا ان نسق السوق الرقمي في افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط خلال الفترة ما بين ١٩٩٥ و٢٠٠١ اعلى بقليل من معدل نمو السوق على المعدل العالمي. ومما يلفت الانتباه ان نسبة السوق الرقمية من الدخل القومي الخام قد تطورت بشكل مذهل في البلدان النامية ،حيث تضاعفت حوالي ثلاث مرات من ٤,٤ في المائة (اقل من المعدل العالمي)الى ١١,١في المائة (اعلى من المعدل العالمي)،كما ان البلدان النامية اصبحت تولي اهتماما اكبر لمجال تكنولوجيات الاتصال وخاصة من حيث تطور البنية التحتية.(٢٩)

ملامح عالم الاتصال والمعلومات في الوطن العربي

واجهت البلدان والشعوب العربية في التسعينات محيطا يختلف تماما على ما كان يعرفه عالم الاتصال في السبعينات وذلك نتيجة التطور التكنولوجي المعتمد على الرقمنة على تدفق الخدمات الجديدة ،مما ادى الى في نفس الوقت الى زيادة متطلبات الاستثمار والى الوعي باهمية الاتصال والمعلومات في المسيرة التنموية وكذلك الى استحالة تجاهل انعكاسات التوجهات العالمية الجديدة في ميداني الاتصال والمعلومات على مختلف الصعد ،الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .وقد خصصت البلدان العربية استثمارات هائلة لتطوير شبكات الا تصالات ولادخال خدمات اتصالية متطورة ومتنوعة .وتسعى البلدان العربية الى وضع استراتيجيات متكاملة ومتناغمة في مختلف المجالات بهدف التمكن من مواجهة تحديات اواخر القرن العشرين بنفس الفاعلية التي اتسمت بها مسيرة البلدان المتقدمة التي تتميز بـ :

١ وجود سياسة شاملة واضحة المعالم تعتمد بالاساس على الاتصال والمعلومات .

٢ وجود نسيج صناعي يستطيع تطوير مجتمع الاتصال مع انعكاسات ايجابية مباشرة على الاقتصاد الوطني.

٣ اهتمام كبير بالتراث الثقافي الوطني ووجود دعم سياسي حقيقي للاتصال وارضية قانونية ملائمة.(٣٠)

٤ وقد ادى هذا الوضع الى تحمل البلدان العربية ما يسمى الان بضغط السوق حيث وجدت نفسها مجبرة على توخي مناهج اقتصادية واجتماعية يسيطر عليها الى حد بعيد الاتجاه السائد نحو (اقتصاد المعلومات)والنفاذ الحر .وقد فوجئت معظم البلدان العربية كبقية البلدان النامية بالمعطيات الجديدة مما حدا بالعديد منها الى الاسراع باعتماد توجيهات السوق العالمية بدون تركيز سياسات شاملة في مجال الاتصال والمعلومات ودون ان تكون لديها الارضية

المنهجية والقانونية اللازمة وبالرغم من عدم وجود تصورات محددة عما سيحدث في الوطن العربي وفي العالم حول نتائج التطور المتسار ع والمذهل لتكنولوجيات الاتصال ،الا انه يمكن القول بان هناك خيارات عديدة ستتوفر للمواطن العربي كجزء من النسيج الانساني باعتبار ان طرق كسب العيش والاستثمار، والبيع والشراء ،والحياة الاسرية،ومكان العمل،واساليب التعليم والتعلم ستتغير.(٣١)

ان عنصر ارساء ثقافة ا لاتصال لدى المجتمع العربي من شأنه ان يغير السلوك والتصرفات خاصة في تعامل الفرد مع المعلومة دون ان تقتصر هذه التغييرات على المنظمات ، وذلك بهدف اكسابه مهارات جديدة لاستيعاب المزيد من المعلمات وتحسين قدراته على اداء عمله وتحمله مهاما جديدة .

لكن هناك صعوبات ع دة تواجه المواطن العربي في الاندماج مع التطورات التكنولوجية الجديدة ومنها (التلفزيون الانترنيتي):

-عدم الاندماج الفعلي بين التوجه في مجال الاتصال والتوجه التعليمي في الوطن العربي .حيث ان معظم المواطنين العرب أميون ونسبة قليلة تستخدم الانترنت.

-الاقتصار على شراء(شراء) التكنولوجيا دون نقلها والتحكم فيها ،مما يحرر التكنولوجيا من سياقها المعرفي ،وبذلك تحدث فجوة كبيرة بين السياق االجديد الذي نورد له وبين النتائج المنتظرة.

-لاتزال تكنولوجيات المعلومات والاتصال في الوطن العربي توظف توظيفا ترفيهيا استهلاكيا لاتنمويا فالانترنت وهي احدث التكنولوجيات ، تستخدم في الوطن العربي استخدامات ترفيهية .(٣٢)

كما ان مجتمع الاتصال والمعلومات يعتمد بالاساس على توفر بنية تحتية للاتصالات ، تكون قادرة على استيعاب تدفق المعلومات الناتجة على

استخدام الخدمات والتطبيقات الاتصالية ا لجديدة .الا ان هذا المجال اصبح يتسم بطابعين يؤثران الى حد بعيد \ على قدرة البلدان على انجاز البنية التحتية الضرورية:

١-التجدد التكنولوجي المستمر والسريع الذي يشهده قطاع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات يعيق قدرة البلدان النامية في تمشيها الرامي لاقامة شبكات اتصالات .

٢-يستوجب تزايد الحاجيات في مجال تكنولوجيات الاتصال توفير استثمارات هائلة تعجز العديد من البلدان النامية ، والعربية منها،على رصدها مما يحتم اللجوء الى اساليب استثمار جديدة .(٣٣)

ويبدو العالم العربي من هذا المنطلق في بحث مستمر على الحلول المناسبة لمكونات هذه المعادلة الجديدة ،مع الاشارة الى ان بعض البلدان العربية بادرت بوضع استراتيجيات لهذا الغرض.

وفيما يتعلق بمحاولات التماشي مع ظهور تقنية البث التلفزيوني عبر الانترنت قدمت شركة الفلك الرائدة في مجال تكنولوجيا الاتصالات عروض توضيحية حية لمجموعتها الكام لة من تطبيقات البث التلفزيوني المتطورة عبر الانترنت ووقعت عدة عقود لتوفير البث التلفزيوني عبر الانترنت مع كبرى شركات الاتصالات كشركة الاتصالات القطرية "كيوتل(٣٤)(Qtel) واتصالاتEtisalat).

شبكات الاتصالات شهد قطاع الاتصالات تطورات تكنولوجية هائلة خلال السنوات الاخيرة على المستوين الكمي والنوعي .الا ان معدل نمو شبكات الاتصالات في العالم العربي لم يصل الى المستوى الذي حققته دول اسيا وامريكا اللاتينية.

فقد بلغ متوسط الكثافة الهاتفية في المن طقة العربية نهاية التسعينات ٥ خط لكل مئة ساكن بالرغم من وجود فوارق شاسعة بين مختلف البلدان العربية اما بسبب الاختلاف في الامكانيات المتاحة للتمويل في بلدان المنطقة او بسبب عدم وجود سياسات تدعم تطور البنية الاساسية للاتصالات ،اذ تتراوح المعدلات الخاصة بالبلدان العربية بين ١٧,٠في المائة و ٢٥,٣٦في المائة ما يبين بوضوح الصعوبة المتم ثلة في وضع سياسة مشتركة واستراتيجية موحدة لتنمية البنية الاساسية للاتصالات في البلدان العربية .(٣٥)وهذا يفسر ضعف عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي فهو يبلغ حوالي ١٢ مليون مستخدم حسب احث احصائية عن عام ٢٠٠٧نشرها موقع http://www.internet world stats.com فيما بلغ عدد مستخدمي الانترنت في الشرق الاوسط ٣٣مليون ونصف المليون في ايران وحدها ١٨ مليونا ،واسرائيل ٣ ملايين ،كما بلغ عدد المستخدمين للانترنت في مصر ٦ ملايين، وهي ارقام ضعيفة بالنسبة الى اوربا (٣٣٨) مليون والولايات المتحدة (٢١٥)مليون. وهذه الارقام بدون شك تؤثر على انتشار التلفزيون الانترنيتي في الدول العربية .(٣٦)

وتتابع الدول العربية هذه التطورات المتسارعة ومنها على سبيل المثال تبادل الملفات(F.T.P) File Transfer Protocol وبروتوكول للاستخدام مع شبكة الانترنت (TCP/IP) Transmission control protocol/internet protocolوكذلك برتوكول (IPX) internet pocket exchange لتبادل البيانات على شبكة الانترنت وتقنية الشبكة الرقمية للخدمات المدمجة ISDNوالطريقة اللاتزامنية في نقل البيانات (ATM)intergrated system Digital Networkوغيرها من البروتوكولات التي اعدتها الشركات المتخصصة وهيئات البحث في الاكاديميات والجامعات لنتظيم عمليات

الاتصال وتحقيق اهدافها.ونظرا لتصاعد وتيرة التحديثات ،فما زالت العديد من مشكلة الربط تنتظر الحل في العديد من البلدان العربية .ويقف التشابه بين البلدان العربية وبقية البلدان النامية عند هذا الحد،باعتبار ان الدول العربية تتقاسم العديد من الميزات والخصائص، في مقدمتها الوعي بضرورة تكامل شبكات الاتصال في المنطقة العربية . وتبرز نقطة التميز هذه من خلال وجودشبكة اتصالات فضائية خاصة بالمنطقة العربية عربسات وكذلك شبكة ربط ارضية بين كافة البلدان العربية المتجاورة باستثناء بعض الحالات ، مع الاشارة الى ان الاستخدام الامثل لهذه الشبكة الارضية يستوجب المزيد من التنسيق(٣٧)

اما بالنسبة لتطوير المتحويات المنشودة لتعمير الفضاءات السبرانية الجديدة بالمعلومات ، فان العالم العربي بالرغم من ثراء مكنزه الثقافي ، ما زال في وضع المستهلك للمعلومة الغربية ولعل العدد الضئيل من قواعد المعلومات ومواقع الانترنات التي لا يتجاوز عددها بعض الالاف في المنطقة العربية من المؤشرات التي تفصح عن مدى تقدم البلدان الغربية في هذه المجالات ، اذ تجاوز عدد مواقع الانترنات المليار موقع على المستوى العالمي.(٣٨)

النتائج

للاجابة عن التساؤل الاول وفي ضوء ما تم تناوله سابقا فقد توصل البحث الى ان التلفزيون التقليدي في امريكا والدول الاوربية بات يواجه خطرا حقيقيا جراء ظهور التلفزيون الانترنيتي كوسيلة اتصالية جديدة ،وان لم يكن بنطاق واسع ،كل ذلك بفعل التطورات المتلاحقة في التقنية الرقمية .وقد بدات شركات الهاتف العالمية ببناء البنية الاساسية لهذا الامر ،انطلاقا من سعيها للاستثمار في سوق الاعلام والاتصال والمعلومات المتنامية بصورة مذهلة اما بالنسبة للاجابة عن التساؤل الثاني فقد تم التوصل الى ان التلفزيون التقليدي

ما تزال له سطوة في المجتمعات العربية بسبب ضعف مستخدمي شبكة الانترنت في العالم العربي وكذلك عدم بدأ البلدان العربية والقطاع الخاص فيها بتطوير بنية اساسية للاتصال والخدمات تتماشى مع ما حققته الدول المتقدمة في هذا المضمار .مما يعني ان البلدان العربية ما زالت بعيدة عن تطبيقات البث التلفزيوني عبر الانترنت .

الاستنتاجات: ونستنتج من كل الذ سبق تناوله في البحث ما يأتي:

١-ان العالم يشهد اليوم تحولات عميقة ومتسارعة نتيجة التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال والنمو المطرد لحجم المعلومات م ما ادى الى بروز انماط جديدة من المعاملات النشاطات في مختلف المجالات .واصبح انسان العصر الحديث في وضع من الصعب عليه ان يعيش بمعزل عن وسائل الاعلام الحديثة التي انتشرت تطبيقاتها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات. وقد تحول العالم الى قرية الكترونية صغيرة تتمحور حول تقنياتها اجهزة المعلوماتية وشبكات الاتصال .وقد عممت استعمال اجهزة الاتصال ودخلت الحواسيب والمعلوماتية قطاعات وشبكات الاتصال .وقد عممت استعمالات اجهزة الاتصال ودخلت الحواسيب والمعلوماتية قطاعات اقتصادية كثيرة،فضلا عن اقتحامها للبيوت .(٣٩)

ويمكن القول ان الثورة التكنولوجية عموما وفي مجال الاتصال والمعلومات خصوصا تحمل تطورات ومتغيرات ستؤثر حتما وبعمق في الفئات المختلفة للمجتمع وبخاصة في الاجيال الجديدة مما سيؤدي الى بروز انسان جديد سيكون مجال تقاسمه لافكار الآخرين واشتراكه معهم في انماط سلوكية وثقافية واحدة تكون اوسع واكبر .الا انه من المتعارف عليه ايضا ان تاثيرات المجتمع الاتصالي الجديد على جميع انحاء العالم تختلف من مكان الى اخر تبعا لمستوى التنمية وللتصورات الخاصة بالمستقبل.(٤٠)

٢-ان تزايد استخدام الانترنت كوسيط اعلامي سوف ينذر بظهور نوع جديد من الطبقية يمكن ان نطلق عليها الطبقة الاتصالية ،فسعي الدول المتقدمة نحو اقامة شبكات الطرق السريعة للمعاومات المنتشرة عبر الانترنت سيؤدي ذلك الى انقسام العالم اتصاليا الى طبقة القادرين،الذين ينعمون بمزايا هذا التفاعل الايجابي وما يعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهني ة وزيادة فعاليتهم وانتاجيتهم وطبقة المتلقين السلبيين الذين لاحول لهم ولا قوة الا استقبال ما تلقيه عليهم شبكات البث عبر الاقمار الصناعية .اما على صعيد العالم العربي ،فنحن في انتظار ان يتم تبني الانترنت بمميزاته كوسيلة اتصال جماهيري ،حيث ما زالت اعداد العرب ا لمتصلين بالشبكة متواضعة مقارنة بالوسائل الاخرى،اضافة الى ارتفاع تكلفة الاتصال وبطئ الخدمة من حيث التحميل ، ووجود عقبات سياسية واجتماعية اضافة الى قلة عدد المواقع العربية الناجحة على الشبكة.(٤١)

٣-ان اندماج التلفزيون بالانترنت سيؤدي الى تغييرات عميقة في مف هومي الاتصال والعلاقات التي تربط بين منتجي الرسالة الاعلامية وموزعها ومتلقيها ونسمع حاليا عن اعلام ما قبل الانترنت وما بعدها ومن المتوقع ان تفوق الانترنت التلفزيون كوسيلة اتصال واعلام .حيث ان هذا البعد في عالم الاتصالات سيؤدي الى قلة التكاليف لإنشاء قنوات تلفزيونية ،من خلال عدم الحاجة الى استئجار اقمار صناعية ،وكذلك في ظل انتشار تقنيات التصوير والاخراج التلفزيوني ، الامر الذي يؤدي الى ان يكون لكل عائلة او شركة او حتى افراد قناة تلفزيونية خاصة ، كما هي الحال في مواقع الانترنت.(٤٢)

٤-ان تطوير البنية التحتية ل لاتصالات وتوفير الحواسيب ليست كافية للانضمام الى مجتمع المعلومات والاقتصاد اللامادي ،حيث ان محو الامية الرقمية في البلدان العربية عنصر اساسي ايضا لالغاء الفجوة الرقمية التي

اصبحت تتسع بينها وبين الدول المتقدمة في هذا المجال .فتطبيقات تكنولوجيا الاتصال تتطلب ان يكون الافراد والمؤسسات مؤهلين تأهيلا كافيا لاستيعاب واستخدام هذه التكنولوجيات .ونظرا للتطورات السريعة لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات فان كل تاخير يسجل في هذا المجال يزيد الفجوة الرقمية عمقاً.(٤٣)

٥-ان بقاء التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية مهمة في المجتمعات العربية لايعني ان وصول التلفزيون الانترنتي بات ضربا من المستحيل وان هذه التقنية لن تجد لها سوقا في المنطقة العربية ،فقد بدات بعض الشركات الرائدة في مجال تكنولوجيات الاتصال بتقديم عروض توضيحية حية لمجموعتهاالكاملة من تطبيقات البث التلفزيوني المتطورة عبر الانترنت .وتبعا الى ان اهم سمات التكنولوجيا الجدية تكون في تسارعها وانتشارها ،فمن المتوقع ان تشهد السنوات القليلة المقبلة انتشار التلفزيون الانترنتي في البلدان العربية كما انتشرت الاطباق اللاقطة بسرعة البرق على اسطح المنازل.

التوصيات:

يوصي الباحث بما ياتي:

١-ضرورة تشجيع الدول العربية ودعمها للاستثمارات الخاصة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والاندماج في تكتلات اقتصادية ،حيث ان العديد من هذه الدول (كما ورد في بيانات البحث)تفتقر الى الموارد المالية اللازمة لتنمية شبكاتها الاتصالية بالسرعة المطلوبة لتلبية احتياجات المستخدمين للتقنيات الاتصالية الجديدة وان لا تؤثر الاسباب السياسية على فرص التضامن المالي لانها تصب في خدمة صناعة الاعلام العربية.(٤٤)

٢-ومع تصاعد وتيرة التحديثات ،الا انه ما زالت العديد من مشاكل الربط الشبكي تنتظر الحل في العديد من الدول العربية لذا على هذه الدول استثمار

وجود شبكة الاتصالات الفضائية الخاصة بالمنطقة العربية (عربسات) وكذلك السعي الى ربط شبكة ارضية فيما بينها .مع الاشارة الى ان الاستخدام الامثل لهذه الشبكة الارضية يستوجب المزيد من التنسيق.

٣-يجب على الدول العربية مواكبة المعرف ة الرقمية بهدف تدارك النقص الحاصل في مجال الاعلام والاتصال وفي المجالات الاخرى التي اكتسحتها التقنيات الرقمية كالتعليم والصة وقطاع الخدمات عموما.

٤-ان التركيبة الاجتماعية وتوزيعها الجغرافي في البلدان العربية تستوجب مزيدا من الجهد بغية تامين ادماج الريف الع ربي في عصر المعلومات،خاصة وان تكنولوجيات الاتصال لام تعد باهظة التكاليف مثلما كان عليه الحال في الماضي .مع عدم القفز على حقيقة ان هناك تفاوت هام في بعض الاحيان على مستوى توفر الموارد البشرية الخاصة من بلد الى اخر ،وهو ما يستدعي اتخاذ الاجراءات الملائمة لمج ابهة النقص الحاصل في هذا المجال.(٤٥)

٥-كما يجب على البلدان العربية الانتباه الى البعد الاخلاقي لظهور تقنيات الاتصال الجديدة حيث تشهد الموضوعات المتعلقة بسياسات وتشريعات واخلاقيات الاتصال جدلاً واسعا بعد ان اربكت ثورة الاتصال بباياتها النظم القيمية والتشريعية القديمة.وقد بدا الاهتمام ينصب على تقييم اثر تكنولوجيا الاتصال وكيفية ضبط هذا الاثر ليتوافق مع القيم المرجوة .ومن وسائل ضبط هذا الاثر سن القوانين ووضع السياسات ةتحديد الوجهات الاخلاقية والقيمية التي يبتغيها المجتمع السليم لتطوير الحياة الانسانية .ومن بين الاشكاليات التي ظهرت في العصر المعلوماتي ،نذكر منها ، على وجه الخصوص:

-القدرة على تامين العدالة في توزيع المعلومات وفي اتاحتها من الناحية الفنية ومن ناحية المضمون

-التوافق بين الخصوصية والامن المجتمعي.

ومن المؤكد ان هذه المشكلة ستصبح اكثر حدة مع تنامي ا مكانية الاتصال بالصوت والصورة عبر جهاز الحاسوب.(٤٦)

الهوامش:

١ -عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، (عمان:اثراء للنشر والتوزيع)١٤١،٢٠٠٩

٢ -نايف بن ثنيان ال سعود،تاثيرات استخدام الانترنت على استخدامات طلبة الجامعات السعودية لوسائل الاتصال الجماهيري .متوفر على digital .library .ksu.edu.sa/v40m3162390.doc

٣ -انظر "اندماج الانترنت والاتلفزيون ..وسط تفاعلي لملايين المشاهدين ،موقع الشرق الاوسط على الانترنت http:www.asharqalawsat.com وكذلك.www.net/vb/showthread

٤ - المصدر نفسة

٥ -نايف بن ثنيان ال سعود، مصدر سابق.

٦ -محمد عبد العال النعيمي واخرون، طرق ومناهج البحث العلمي ، (عمان:الوراق للنشر والتوزيع)،٢٠٠٩ ص٢٧٣ ،وللمزيد انظر :سعيد التل واخرون ،مناهج البحث العلمي ، الكتاب الثالث طرق البث النوعي ،(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة)٢٠٠٥، ص٤٠-٤١

٧ -محمد منير حجاب ، و سائل الاتصال ...نشأتها وتطورها ، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع)،٢٠٠٨ ،ص ١٩٥

٨ -حسنين شفيق ، تكنولوجيا الوسائط المتعددة في المجال الاعلامي والانترنت ، (القاهرة: رحمة برس للطباعة والنشر) ،٢٠٠٧، ص١٧٦.

٩ -عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري ، مصدر سابق ،ص٥٠

١٠ - للمزيد انظر : فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، (دمشق: دار الفكر) ٢٠٠٢،ص ٤٤٣ وما بعدها

١١ - ماجد سالم تربان ،مصدر سابق ، ص٦٤-٦٥ .

١٢ - المصدر نفسه ،ص٧٧

١٣ - للمزيد انظر، محمد صاحي حسين ، عادات وانماط تعرض جمهور مدينة بغداد للبث التلفزيوني الفضائي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد ،كلية الاعلام) ٢٠٠٦، ص٦٠.

١٤ - سعد لبيب ، مدخل لدراسة الاختراق الاعلامي في المنطقة العربية ، اعمال ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي ،ط٢)القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية /١٩٩٩ ، ص٤٧.

١٥ – ماجد سالم تربان، مصدر سابق ،ص٧٩ .

١٦ – المصدر نفسه، ص٧٩.

١٧ – المصدر نفسه ،ص٨٠

١٨ – نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ،مجلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)٢٠٠١ ،ص٣٧٠.

١٩ – المصدر نفسه ،ص٣٧٠.

٢٠ – المصدر نفسه ،ص ٣٧١، http//www.asharqalawsat.com

٢١ – المصدر نفسه.

٢٢ – انظر : محمد السيودي، الثورة الاعلامية الهائجة ، متوفر على http//ms91.maktoobblogوكذلك : محمد عبد الحميد ، الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت، (القاهرة:عالم الكتب ، ٢٠٠٧ ، ص٥٠ .

٢٣ – للمزيد انظر Smith ,David R.digital transmission systems (N.Y van nostrand Reinhold)1985 K pp. 27-29 وكذلك : حميد جاعد محسن ، علم اجتماع الاعلام : رؤية سوسيولوجية مستقبلية) عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢،ص ١٠٢.

٢٤ – محمد السيودي ، مصدر سابق.

٢٥ – حميد جاعد محسن ،مصدر سابق ،ص ١٧٩.

٢٦ – محمد عبد الحميد ، مصدر سابق ،ص ٤٢.

٢٧ – الاجتماع العربي التحضيري الاول للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مقترح حول الفجوة الرقمية ، دمشق ،٢٠٠٢ ، متوفر على www.itu.org.eg/Arabprecom

٢٨ – المصدر نفسه ،.

٢٩ – المصدر نفسه.

٣٠ – للمزيد انظر :محمد صاحي حسين ، مصدر سابق ،ص ص٦٩-٧٠.

٣١ – انظر نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، الكويت :عالم المعرفة ، ٢٠٠٠ ، ص٥٢.

٣٢ – للمزيد انظر :عواطف عبد الرحمن ، (الاعلام العربي في مواجهة الاختراق الثقافي والتبعية الاعلامية : قضايا اعلامية) القاهرة:دار الفكر العربي ، ١٩٩٦، ص ٤٧-٤٨ وكذلك: محمد صراحي حسين مصدر سابق ، ص ٧٦-٧٧ .

٣٣ – http//www.aitnews.com/news/6496.html

٣٤ – عبد الجليل كاظم الوالي ، جدية العولمة بين الاختيار والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت العدد٢٧٥، كانون الثاني ٢٠٠٢،ص١٩ . وانظر : احصاءات منظمة اليونسكو ، مجلة

الشاهد، نيقوسيا، العدد ١٨٠، تموز ٢٠٠٠، ص٦٦ . والسيد ياسين ، في مفهوم العولمة ، في مجموعة باحثين ، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨،ص ٢٦.

٣٥ - http//www.arab-ewriters.com2

٣٦ - الاجتماع العربي التحضيري الاول للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مصدر سابق.

٣٧ - المصدر نفسه.

٣٨ - انظر : فريال مهنا، مصدر سابق، ص٤٨٤.

٣٩ - الاجتماع العربي التحضيري للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مصدر سابق.

٤٠ - ماجد سالم تربان ، سابق ص٨٤.

٤١ - الانترنت سيحدث ثورة في عالم التلفزيون متوفر على : http//www.amorat.net

٤٢ - الاجتماع العربي التحضيري الاول للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مصدر سابق.

٤٣ - للمزيد حول مشكلات التمويل التي تواجه صناعة الاعلام في العالم العربي ، انظر : علي محمود العائدي، الاعلام العربي امام التحديات المعاصرة) ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ١٩٩٩، ص٧٩.

٤٤ - الاجتماع العربي التحضيري الاول للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مصدر سابق.

٤٥ - المصدر نفسه.

المراجع:

المراجع العربية:

١ -احصاءات ، منظمة اليونسكو ، مجلة الشاهد، نيقوسيا، العدد ١٨٠،تموز، ٢٠٠٠ ، ص٦٦

٢ -بهاء شاهين ، الانترنت والعولمة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩.

٣ -حسنين شفيق ، ، تكنولوجيا الوسائط المتعددة في المجال الاعلامي والانترنت ، القاهرة: رحمة برس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧.

٤ -حميد جاعد محسن ، علم اجتماع الاعلام ، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

٥ -سعيد التل واخرون ، هناهج البحث العلمي، الكتاب الثالث، طرق البحث النوعي، (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة) ٢٠٠٥.

٦ -سعد لبيب ، مدخل لدراسة الاختراق الاعلامي في المنطقة العربية ، اعمال ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي ، ط٢ القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية)١٩٩٩.

٧ –عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري ، (عمان: اثراء للنشر والتوزيع) ٢٠٠٩ .
٨ –عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي في مواجهة الاختراق الثقافي والتبعية الاعلامية : قضايا اعلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي) ، ١٩٩٦
٩ –عبد الجليل كاظم الوالي ، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٧٥، كاون الثاني ، ٢٠٠٢ ، ص١٩.
١٠ – علي محمود العائدي ، الاعلام العربي امام التحديات المعاصرة ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ١٩٩٩.
١١ – فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (دمشق: دار الفكر) ، ٢٠٠٢
١٢ – السيد ياسين، في مفهوم العولمة: مجموعة باحثين، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨.
١٣ – محمد عبد العال النعيمي واخرون، طرق ومناهج البحث العلمي ،(عمان: الورق للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٩.
١٤ – محمد منير حجاب، وسائل الاتصال : نشأتها وتطورها ،(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع) ٢٠٠٨.
١٥ – ماجد سلمان تربان، الانترنت والصحافة الالكترونية " رؤية مستقبلية" (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية) ،٢٠٠٨.
١٦ – محمد الهادي ، تكنولوجيا الاتصال وشبكات المعلومات(القاهرة: المكتبة الاكاتديمية) ، ٢٠٠١.
١٧ – محمد تيمور ، محمود علم الدين، الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الاتصال (القاهرة : دار الشرق) ،١٩٩٧.
١٨ – محمد طلبة، الانترنت، (القاهرة: مطابع المكتبة المصرية الحديثة) ١٩٩٧.
١٩ – محمد صاحي حسين، عائدات وانماط تعرض جمهور مدينة بغداد للهث التلفزيوني الفضائي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد :كلية الاعلام) ٢٠٠٦.
٢٠ – محمد عبد الحميد ، الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت (القاهرة: عالم الكتب) ٢٠٠٧.
٢١ – مي عبد الله سنسو ، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد١١، ١٩٩٨، ص ٣١.
٢٢ – نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، مجلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب) ٢٠٠١ ،ص ٣٧٠.
٢٣ – نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات (الكويت: عالم المعرفة) ٢٠٠٠.

بحوث ومقالات منشورة على شبكة الويب:

١ –اندماج الانترنت والتلفزيون ... وسط تفاعلي لملايين المشاهدين .، موقع الشرق الاوسط على الانترنت : http//wwwasharqalawsat

٢ –الاجتماع العربي التحضيري الاول للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، مقترح حول الفجوة الرقمية، دمشق، ٢٠٠٢ متوفر على : www.itu.org.eg/Arabprecom

٣ –الانترنت سيحدث ثورة في عالم التلفزيون ، متوفر على http//www.amorat.net/vb/showthread

٤ –محمد السيودي، الثورة الاعلامية الهائجة، متوفر على : http//ms91.maktoobblog.com

٥ –نايف بن ثنيان ال سعود ، تاثير استخدام الانترنت على استخدامات طلاب الجامعات السعودية لوسائل الاتصال الجماهيري ، متوفرعلى : Digital Library.ksu.Edu.Sa/v40m316R2390.doc

٦ –http//www.net/vb/showthread.php?=14169

٧ –http//en.wikipedia.org/wiki/Triple play–28%Telecommunications29%.

٨ –http//www.aitnews.com\news\6496.htm1

٩ –http//www.arab–ewriters.com\?Action=showitem&–&id+4462

المراجع الاجنبية:

1. Gross,L.S,Telecommunications:An Introduction to Electronic media,(NY:MC)
2. Joseph,D,The dynamics of mass communication(New York:Graw–Hill)2000
3. Landow,G,"Hpertext,The convergence of Mc Graw–Hill, 2000 contemporary critical theory and technology" ,The Johns Hokins university press
4. Lee,paul S.N,etal ,impact and Issues in new media ,(New Jersey:1997 Hampton press, Inc).eds 2004
5. Mowlan ,Hamid: Global information and world communication, London–sage 1997
6. Smith , David R,digital transmission systems (N.Y:van nostrand Reinhold),
7. Servon ,L,Bridging the Digital David :Oxford Black Well Press 2002.1985
8. Wise, R,multimedia ,An Introduction ,(N Y,Rout Ledge)2000